العدد الحادي عشر
تشرين الثاني (نوفمبر)
السنة الثامنة

No. 11 Nov.
8ème année

الآداب
مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر
بيروت
ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢
AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123
Tél. 32832

رئيس التحرير والمدير المسؤول
الدكتور سهيل ادريس
Rédacteur en chef et directeur
SOUHEIL IDRISS

الجزائر والحرية

يتابع مثقفو العالم قاطبة تطورات الموقف الذي وقفه عدد من مفكري فرنسا وعلمائها وفنانيها حين اصدروا في الشهر الماضي بيانهم بالدفاع عن اعضاء منظمة « جانسون » التي تمد الوطنيين الجزائريين في فرنسا بمختلف الوان المعونات .

والرائع في هذا الموقف ان اصحابه وهم ممثلو الحرية الحقيقيون في هذه الـ « فرنسا » التي تسير منذ سنوات في طريق الفاشية والرجعية ، فلقد وجد هؤلاء المئة والعشرون ان كرامتهم الانسانية تقضي عليهم بمساندة الدعوة الى التمرد على متابعة تلك الحرب « القذرة » في الجزائر ، فاصدروا ذلك البيان ليقولوا « اننا نحترم ونبرر رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري ، ونحترم ونبرر مسلك الفرنسيين الذين يجدون من واجبهم ان يحملوا العون والحماية للجزائريين المضطهدين باسم الشعب الفرنسي . »

ولا ريب في ان شهادة المفكر العظيم جان بول سارتر تعد ضربا من البطولة عودنا على مثله في اثناء المقاومة ، وفي كثير من كتبه . وان احدنا لا يتمالك نفسه من الارتعاش حين يستمع الى سارتر يقول في شهادته : « لو طلب مني جانسون ان احمل حقائب وان امنح المجاهدين الجزائريين المأوى ، وكان بوسعي ان افعل ذلك من غير ان اعرضهم للاخطار ، لما ترددت .. »

ذلك ان الجزائريين ليسوا بعد « اعداء » ، وانما اصبحوا اولئك الناس الذين يعذبون ويقتلون ويحشرون في المعسكرات ، بينما نساؤهم يرين في معسكرات اخرى اولادهن يموتون جوعا . انها هنا قضية « الانسان » تنتصب واضحة جلية ، الانسان الذي يناضل من اجل حريته ومستقبل اولاده ، فتتهاوى الحواجز والعصبيات ، ويصبح موضع الاحترام والتقدير ، ويفرض على الضمير البشري العون والتأييد .

ونحن المثقفين العرب نستطيع ان نقدر اكبر التقدير موقف هذه الحفنة من احرار فرنسا ، لاننا نعيش المأساة الجزائرية في ضمائرنا ودمائنا ، ولاننا نوشك ان نكفر بثورات فرنسا كلها اولا هذه الفئة التي لا تزال تحتفظ بحس الحرية الحقيقي ، هذه الحرية التي لا يمكن ان يكون لها مفهومان ، والتي ينبغي ان تعني شيئا واحدا حين يثور من اجلها الفرنسيون عام ١٧٨٩ ، وحين يثور من اجلها الجزائريون عام ١٩٥٦ ... الم يكن هذا ما قصد اليه صاحب « عارنا في الجزائر » حين قال في شهادته عن جبهة التحرير الجزائرية : انها هي القوة الوحيدة التي تكافح اليوم حقا ضد العدو المشترك للحريات الجزائرية والحريات الفرنسية ؟ »

ان هذا التضامن الذي يشير اليه سارتر اصبح اليوم تضامنا مصيريا بالنسبة لجميع الشعوب المناضلة ، وهو قبل ذلك تضامن وثيق بالنسبة لجميع المفكرين الاحرار في العالم . ونحن لا تأخذنا العزة القومية حين نقرأ سارتر يقول ايضا : « ان الفرنسيين الذين يساعدون جيش التحرير لا يضعون انفسهم في خدمة قضية اجنبية ، بل انهم يعملون من اجل انفسهم وحريتهم ومستقبلهم .. » وتلك هي الفكرة الرئيسية في فلسفة سارتر الالتزامية : ان الانسان حين يتخذ موقفا معينا ، فهو لا يلزم نفسه وحدها ، بل يلزم البشرية كلها معه .

ان هذا الموقف يكشف عن بطولة لا يحسها الا من يتبنى قضية الفكر الحر ويكرس نفسه وحياته من اجلها . وقد اصيب معظم هؤلاء المفكرين والفنانين في رزقهم ، فمنعوا من التدريس والعمل في مرافق الدولة ، وطلب الى الناس ان ينبذوهم .. ولكن المؤلم في هذا ان يقف اندريه مالرو وزير الثقافة الفرنسي ضد رفاقه هؤلاء وان يوقع البيان الحكومي الذي يتهمهم بانهم خياليون ، ورومانتيكيون ويكاد يتهمهم بالخيانة .. المؤسف ان ينسى مالرو انه مؤلف « الوضع البشري » ، وانه خالق جميع اولئك الابطال المضطهدين الذين يناضلون في رواياته من اجل حريتهم وكرامتهم .. ولو انه تذكر هؤلاء الابطال لاثر الاستقالة من الحكم على ان يستنكر موقف رفاقه الاحرار !

ولكن خيبتنا بمالرو وكذلك بفرانسوا مورياك الذي ما يزال ضائعا بين حبه لديغول وايمانه بمبادىء الحرية ـ ان هذه الخيبة تمحي حين نقرأ اسماء موقعي البيان ، فنجد انهم الممثلون الحقيقيون للفكر الفرنسي المبدع والمختلف الوان الفن المبتكر المتجدد : سارتر وسيمون دو بوفوار وهنري لوفيفر وموريس نادو واندريه بريتون والين روب غرييه وناتالي ساروت وسيمون سينيوريه ودانيال غيرين .

فهل يكون بين مفكري العرب من لا يبعث بالتحية المخلصة ، تحية العرفان والتقدير والاعتزاز ، لهؤلاء المفكرين الذين يبقون على امل البشر بان العالم لن ينهار ما دام فيه مفكرون احرار ؟

تحية مخلصة اليهم ، وتحية الى شعب الجزائر العظيم ، صانع المعجزات والبطولات !

سهيل ادريس